

[شبكة الألوكة](#) / [آفاق الشريعة](#) / [مقالات شرعية](#) / [الحديث وعلومه](#)



شرح حديث: الطهور شطر الإيمان والحمد لله تملأ الميزان

[عبدالعال سعد الشليّ](#)

[مقالات متعلقة](#)

تاريخ الإضافة: 16/4/2016 ميلادي - 8/7/1437 هجري

الزيارات: 1077328



شرح حديث: الطهور شطر الإيمان والحمد لله تملأ الميزان

عن أبي مالك الحارث بن عاصم الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((الطهور شطر الإيمان، والحمد لله تملأ الميزان، وسبحان الله والحمد لله تملأان - أو تملأ - ما بين السماء والأرض، والصلاة نور، والصدقة برهان، والصبر ضياء، والقرآن حجة لك أو عليك، كل الناس يغدو، فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها))؛ رواه مسلم.

ترجمة الراوي:

الحارث بن عاصم الأشعري صحابي جليل اختلف في اسمه، والأشعري نسبة إلى قبيلة باليمن يقال لهم: الأشعريون، والصحيح أنه غير أبي موسى الأشعري المشهور؛ لأن ذلك معروف بكنيته، وهذا معروف باسمه، مات بالطاعون في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة ثمان عشرة [1].

منزلة الحديث:

♦ قال النووي رحمه الله: هذا الحديث أصل عظيم من أصول الإسلام، قد اشتمل على مهمات من قواعد الإسلام [2].

♦ قال ابن حجر الهيتمي رحمه الله: هذا الحديث أصل عظيم من أصول الإسلام؛ لاشتماله على مهمات من قواعد الدين، بل نصف الدين، باعتبار ما قررناه في شطر الإيمان، بل على الدين جميعه، باعتبار ما قررناه من الصبر، وفي معتقها وموبقها [3].

غريب الحديث:

♦ الطهور: فعل ما يترتب عليه رفع الحدث.

♦ شطر: نصف.

♦ الميزان: الذي توزن به الأعمال يوم القيامة.

♦ سبحان الله: تعظيم الله تعالى وتنزيهه عن النقائص.

♦ الصلاة نور: أي تهدي إلى فعل الخير، كما يهدي النور إلى الطريق السليم.

♦ برهان: دليل على صدق الإيمان.

♦ الصبر: حبس النفس.

♦ ضياء: هو شدة النور.

♦ حجة: برهان ودليل.

♦ يغدو: يذهب باكرًا يسعى لنفسه.

♦ معتقها: مخلصها.

♦ موبقها: مهلكها.

شرح الحديث:

((الطهور)) بالفتح للماء وبالضم للفعل وهو المراد هنا، ((شطر الإيمان))؛ أي: نصفه؛ وذلك أن الإيمان تَخَلَّى وَتَحَلَّى، أما التخلي فهو التخلي عن الإشراك؛ لأن الشرك بالله نجاسة؛ كما قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا ﴾ [التوبة: 28]؛ فلهذا كان الطهور شطر الإيمان، وقيل: إن معناه أن الطهور للصلاة شطر الإيمان؛ لأن الصلاة إيمان، ولا تتم إلا بطهور.

((والحمد لله تملأ الميزان))؛ أي: الحمد لله: وصف الله تعالى بالمحامد والكمالات الذاتية والفعلية تملأ ميزان الأعمال؛ لأنها عند الله عز وجل عظمة؛ ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((كلمتان حبيبتان إلى الرحمن، خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم)) [4].

((وسبحان الله والحمد لله)) يعني الجمع بينهما ((تملاً)) أو قال (تملاً)، شك من الراوي، ((ما بين السماء والأرض))؛ لعظمهما، ولاشتمالهما على تنزيه الله تعالى عن كل نقص، وعلى إثبات الكمال لله عز وجل.

((والصلاة نور))؛ لأنها تمنع عن المعاصي، وتنهى عن الفحشاء والمنكر، وتؤدي إلى الصواب، كما أن النور يستضاء به، وهي كذلك نور يوم القيامة؛ كما قال تعالى: ﴿ يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ ﴾ [الحديد: 12].

((والصدقة برهان))؛ أي: دليل على صحة إيمان صاحبها، وسميت صدقة؛ لأنها دليل على صدق إيمانه، وبرهان على قوة يقينه.

((والصبر ضياء)) فمعناه: الصبر المحبوب في الشرع، وهو الصبر على طاعة الله تعالى، والصبر عن معصيته، والصبر أيضاً على النائبات وأنواع المكروه في الدنيا، والمراد أن الصبر محمود لا يزال صاحبه مستضيئاً مستهدياً مستمراً على الصواب.

قال ابن عطاء: الصبر: الوقوف مع البلاء بحسن الأدب، وقال أبو علي الدقاق: حقيقة الصبر ألا يعترض على المقدور، فأما إظهار البلاء لا على وجه الشكوى، فلا ينافي الصبر؛ قال الله تعالى في أيوب عليه السلام: ﴿ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾ [ص: 44]، مع أنه قال: ﴿ مَسْنِي الضُّرِّ ﴾ [الأنبياء: 83]؛ قاله النووي [5]، والله أعلم.

((والقرآن حجة لك أو عليك)) والقرآن حجة لك أي عند الله عز وجل، أو حجة عليك، فإن عملت به كان لك، وإن أعرضت عنه كان حجة عليك.

((كل الناس يغدو، فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها))؛ أي: كل إنسان يسعى لنفسه، فمنهم من يبيعها لله بطاعته، فيعتقها من العذاب، ومنهم من يبيعها للشيطان والهوى باتباعهما فيوبقها؛ أي: يهلكها.

الفوائد من الحديث:

- 1 - الحدث على الطهور، وبيان منزلته من الدين، وأنه شطر الإيمان.
- 2 - بيان فضل التسبيح والتحميد.
- 3 - الحدث على الصلاة، وأنها نور.
- 4 - الصدقة دليل وبرهان على إيمان فاعلها.
- 5 - الصبر بأنواعه خير.
- 6 - من عمل بالقرآن فهو حجة له، ومن لم يعمل بالقرآن فهو حجة عليه.
- 7 - أن كل إنسان لا بد أن يعمل؛ لقوله: ((كل الناس يغدو)) فإما أن يعتق نفسه، أو يوبقها.

[1] معجم الصحابة للبغوي (2/ 71 رقم 459) قلت: لعل اسمه كعب أو الحارث، كما ذكر ابن حجر في الإصابة؛ حيث قال: ذكر النووي في الأذكار عند ذكر حديث أبي مالك الأشعري: ((الطهور شطر الإيمان)) أن اسمه الحارث بن عاصم، وهذا وهم، وإنما هو كعب بن عاصم، أو الحارث بن الحارث (1/ 387 رقم 2041)، وانظر تهذيب التهذيب (8/ 434 رقم 786) وأسد الغابة (4/ 480 رقم 4463)، ولم أجد ترجمة للحارث بن عاصم فيما تحت يدي من كتب التراجم، عدا البغوي قال: الحارث الأشعري، وقال أيضاً: أبو مالك كعب بن عاصم الأشعري، ويقال: عمرو، ويقال: الحارث بن مالك، معجم الصحابة للبغوي (5/ 11 رقم 2015)، والله أعلم.

[2] مسلم شرح النووي (3/ 85 ح 223).

[3] فتح المبين (169).

[4] رواه البخاري (4/ 419 ح 7563).

[5] شرح مسلم للنووي (3/ 86 ح 223) مدارج السالكين (2/ 168).